مجلة المختار للعلوم الإنسانية 4 (1): 102-132، 2006

Research Article Open Access

المفردة في اللغة العربية: نشأتها و معناها وتطورها وانقراضها

يوسف إسماعيل محمود

قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/e4vxda54

المستخلص : اللغة هي جوهر أساسي لوجود الإنسان وقد أثارت اهتمام الفلاسفة والعلماء منذ زمن طويل. فهم النصوص بشكل صحيح يعتبر أمرًا حاسمًا في مختلف المجالات مثل القانون والدين. تركز هذه الدراسة على المفردات، التي تشكل أساس اللغة، وتستكشف معانيها وتطورها. من خلال استكشاف التفاعل بين الشكل والمعنى، نكتسب نظرة أعمق في اللغة كنظام ديناميكي. تسهم هذه البحث في فهم دور المفردات في مختلف التخصصات والجوانب العملية للحياة.

الكلمات المفتاحية: الجوانب العملية، التفاعل، النظام الديناميكي، التخصصات

The term in the Arabic language: its origin, meaning, development, and extinction

Youssef Ismail Mahmoud

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: Language is a fundamental aspect of human existence that has long captivated philosophers and scholars. Understanding texts correctly is crucial in various areas of life, such as law and religion. This study focuses on vocabulary, the foundation of language, exploring its meanings and evolution. By investigating the interplay between form and meaning, we gain insights into language as a dynamic system. This research contributes to our understanding of vocabulary's role in different disciplines and practical aspects of life.

Keywords: Practical aspects, Interplay, Dynamic system, Disciplines

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 4 (1): 102-132، 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد

فلما كانت اللغة من أهم الظواهر الطبيعية التي شغلت فكر الإنسان منذ القدم وقد وقف عندها الفلاسفة وقفات طويلة لمعرفة حقيقتها وجوهرها ، كما تناولها العلماء على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم ، وتتوقف كثير من قضايا الحياة على فهم النصوص فهماً صحيحاً ، ودقيقاً ، ففي ميدان الحقوق والقانون مجال كبير للاختلاف على دلالة الألفاظ في مجال المعاهدات الدولية والاتفاقات التجارية والمعاملات الاقتصادية ، وفي ميدان الدين وخاصة في الفقه الإسلامي تحتل النصوص موقعاً خاصاً ، ويتعلق على فهمها تحديدا الأفكار في العقائد ، والأحكام في قضايا المعاملات والعبادات ويقع لذلك الاختلاف في فهم مراد الشارع ، وتحديد معاني الألفاظ في القرآن والحديث .

واللفظ والمعنى أخذا حقهما من الدراسة على مر العصور ، جعل اللفظ أحياناً هو الأساس أحياناً أخرى ركز على المعنى .

وموضوع المعنى قديم جديد وهو دائم التجدد وحيث تجاذبته أطراف عدة كالفلسفة والمنطق ، والبلاغة وعلم النفس وعلم الاجتماع وهو جوهر علم اللغة .

وبما أن المفردات هي أساس اللغة وأصل تكوينها فقد خصصتها بالدراسة لأهميتها وقد قسمتها على مبحثين :

المبحث الأول تناولت فيه معنى المفردة و أنواعها ودلالة كل نوع .

أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه نمو المفردة وتطورها وانقراضها .

والله الهادي إلى سواء السبيل

المبحث الأول :
معنى المفردة و أنواعها

الكلمة : هي أداة المعنى المفرد وتوصف باللفظ وبالمفردة [1], والكلمة هي اللفظة الصغرى في اللغة ويسمى العِلم الذي يتناولها بالدراسة بعلم المفردات Lexicology , وتعود بأصلها إلى كلمتي Lexis وlogos اليونانيتين وكل منهما تعني الكلمة , فيمكن ترجمة المصطلح بعبارة كلمة عن الكلمة أو علم الكلمات [2]. ومهمة الكلمة في اللغة هي الإشارة والرمز والدلالة على مسميات معينة , قد تكون أشياء جامدة أو مظاهر طبيعية أو مشاعر إنسانية [3].

والكلمة وإن كانت ذات مفهوم واضح في أذهان الناس نراها تظفر بجدل على حد كبير , بين المحدثين , حيث حاولوا تعريفها وبيان حدودها , فعلماء الأصوات لا يرون في الكلام المتصل حدوداً تميّز بين كلمة وأخرى , فلا يستطيع السامع تحليل الجملة أو العبارة إلى مجاميع صوتية , كل مجموعة منها تنطبق على ما يسمى بالكلمة إلا حين يستعين بالدلالات التي تتضمنها الجملة أو العبارة [4].

على أن بعض اللغويين من المحدثين يحاول جاهداً أن يبين حدود الكلمات على أساس صوتي بحت , وذلك بالاستعانة بالنبر وقواعده في اللغة المراد بحث كلماتها , فمن اللغات ما تلتزم النبر في نهاية الكلمات , ومنها ما تلتزمه في بدئها , وهنا يمكن أن يقال إن حدود الكلمات قد تميَّزت بوسيلة صوتية [5].

ولكن هذه المحاولات قد باءت بالفشل في آخر الأمر ؛ لأن النبر وحده على حد تعبير (قندريس) لا يكفي لتحديد الكلمات ؛ لأنه لا يعين حدودها إلا بصورة ناقصة[6].

ويبدو أن القدماء من علماء العربية لم يصادفوا صعوبة في تحديد معالم الكلمة , فقد قنع أكثرهم بوصفها على أنها اللفظ المفرد أو القول المفرد , ولم يخطر في أذهانهم أن الإفراد في الكلام المتصل لا يمكن تصوره إلا بالسكتات والوقفات على مجموعات صوتية من هذا الكلام [7].

---

[1] نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , بحث منشور للدكتور محمد خليفة الأسود , صـ 64 .

[2] في فقه اللغة وتاريخ الكتابة , صـ 27 , د . عماد حاتم , منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان , طرابلس , الجماهيرية .

[3] المصدر السابق , صـ 28 .

[4] دلالة الألفاظ , د. إبراهيم أنيس , صـ 39 , الطبعة الثالثة , 1972 م , مكتبة الأنجلو المصرية .

[5] المصدر السابق , صـ 39 .

[6] المصدر السابق , صـ 39 – 40 .

[7] دلالة الألفاظ , صـ 42 .

وقد بدا النقص في التعريف المتقدم لبعض هؤلاء النحاة فحاول تلافيه بإشراك المعنى مع اللفظ وقال : " الكلمة لفظ مفرد دلَّ على معنىً مفرد " , وهكذا نراه يتخذ لتعريف الكلمة أساسين هما : اللفظ والمعنى [8].

وقد سلك المحدثون من علماء اللغة المسلك نفسه الذي سلكه القدماء وانتهى بهم الأمر إلى صعوبة تحديد الكلمة , بحيث ينطبق هذا التحديد على كل اللغات , غير أنهم يجمعون على أن الأساس الصوتي وحده لا يصلح لتحديد معالم الكلمات , وأنه لابد أن يشترك معه معنى الكلمة أو وظيفتها اللغوية ؛ ليمكن تحديدها [9].

وقد اتضح للعالم المشهور " سابير. Sapir " أن تحليل الكلام إلى عناصر أو وحدات ذات دلالة يقسم هذا الكلام إلى مجموعات صوتية منها ما ينطبق على الكلمة , ومنها ما ينطبق على جزء من الكلمة , ومنها ما ينطبق على كلمتين أو أكثر , خذ مثلاً جملة : قطعت الشجرة بالفأس ليلة أمس , التي يمكن تحليلها إلى عناصر ذات دلالات متباينة هي : قطع . ت . شجرة . ب . ال . فأس . ليلة أمس [10].

ولعلَّ " بلومفيلد . Bloom field " في تحديده للكلمة بقوله :(أصغر صيغة حرة) إنما أراد أن يتفادى اعتبار أمثال أداة التعريف أو الباء الجارة من الكلمات , ومهما يكن من أمر في اختلاف وجهات النظر بين المحدثين في تحديد الكلمات أو تعريفها , فإنهم يبشيرون في كتبهم إلى اختيار دقيق يمكن أن نتبين منه معالم الكلمة أو حدودها وذلك : بأن يمكن إفرادها في النطق وحذفها من الكلام , أو إقحامها فيه أو الاستعاضة عنها بأخرى .

فضمير المتكلم في الجملة السابقة لا يمكن إفراده وإن أمكن حذفه والاستعاضة عنه بغيره , أما شجرة في هذه الجملة فيمكن إفرادها , ويمكن إقحامها في كلام آخر مثل نبتت الشجرة في حديقتنا , ويمكن الاستعاضة عنها بكلمة مثل : " النخلة " , كأن يقال : قطعت النخلة ليلة أمس [11].

وقسم بعض الباحثين المفردات من ناحية تعبيرها عن المفاهيم إلى طائفتين :

---

[8] المصدر السابق , صـ 42 .

[9] المصدر السابق , صـ 42 .

[10] المصدرالسابق , صـ 43 .

[11] دلالة الألفاظ , صـ 43 .

1 – طائفة مستقلة ترمى بصورة مباشرة إلى مفاهيم صريحة واضحة , وهي التي تشكل العمود الفقري بالنسبة لكل لغة , وهي تضم الأسماء والصفات والأفعال والظروف .

2 – طائفة أخرى لا تعبّر عن المفاهيم إلا إذا اقترنت بمفردات الطائفة الأولى , وهذه الطائفة تشمل الضمائر والحروف والأعداد [12].

ويورد هذا الباحث أهم الظواهر التي تتعرض لها المفردات بالنسبة لمعظم اللغات وهي :

1 – التبادل المستمر بين أسماء الأعلام والأسماء العادية : فالأسماء في اللغات إما أن تكون أسماء لمسميات عادية , كقلم وكتاب وشارع , أو تكون أسماء أعلام , كأحمد والجزائر وحلب .

ونلاحظ ظاهرة طريفة وهي الانتقال أو التبادل الذي كثيراً ما يحدث بين الطرفين[13]:

1 – فكثيراً ما ينتقل اسم إنسان إلى اسم شيء , اكتشفه أو اخترعه , فترتبط تسمية نماذج السيارات : فورد , بيجو ... بأسماء أصحابها أو مصانعها , وجاء لقب القياصرة نسبة للإمبراطور الروماني " يوليوس قيصر " المشهور , كما نجد أسماء الأبطال الأوروبيين الذين يتصفون بصفة معينة ينتقلون إلى المسميات العادية مثل : عنترة . مجنون ليلى . دون جوان .

2 – أما في ميدان المصطلحات العلمية فكثيراً ما تلتقي بعلوم تحمل أسماء مؤسسيها فاللوغاريتم يعود باسمه إلى الرياضي المشهور الخوارزمي , والجبر إلى جابر بن حيان[14].

كما نجد في الفيزياء أسماء : أوم وأمبير وفولت وكوري , وكلها أسماء لمكتشفي هذه الظواهر الفيزيائية .

3 – وكثيراً ما نستعمل أشياء تكون مسمياتها العادية قد انتقلت إليها من المنطقة التي صنعت فيها : فالدمقس أو الدامسكو ينسب إلى دمشق , والشال إلى مدينة في الهند تحمل الاسم نفسه [15].

4 – في الوقت نفسه فإن انتقال الكلمات العادية لتصبح أسماء أعلام أمر طبيعي , بل وإن غالبية أسماء الأعلام كانت في السابق أسماءً عادية , فأسماء البلدان والمدن تظل مستعملة خلال العصور الطويلة , إلا أن الاسم القديم الذي كان عادياً بادئ الأمر يفرض نفسه على الأجيال

---

[12] فقه اللغة وتاريخ الكتابة , صـ 30 .

[13] المصدر السابق , صـ 30 .

[14] المصدر السابق , صـ 30 .

[15] فقه اللغة وتاريخ الكتابة , صـ 30 .

المتعاقبة , ويظل مستعملاً ولو تبدلت الأجيال , إلا أنه قد يخضع لتبدلات كثيراً ما تشوهه وتخرجه من شكله الأصلي .

فنهر العاصي في سوريا سُمِّي كذلك لأنه يسير في اتجاه مخالف لبقية الأنهار في البلاد , وخيمة الفسطاط بنيت مكان القائد العربي الذي فتح مصر , والمغرب كان يطلق على مجرد اتجاه الشمس , ثم أصبح بالتكرار اسماً لبلدٍ عربي [16].

2 – الاشتراك : وهو أن تعدد المعاني للفظ الواحد , ويسمى اللفظ الذي تعددت معانيه بالمشترك , نحو : عين الماء وعين المال وعين السحاب , وقد أنكر بعضهم وقوع الاشتراك في اللغة , وعلى رأسهم ابن درستويه , وأقره الآخرون وعلى رأسهم الخليل [17].

3 – الترادف : وهو اتفاق الكلمتين في المعنى واختلافهما في اللفظ , ويطلق على الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد , ومن أمثلة المترادف : الإنسان والبشر والحنطة والبر , والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما يفيده الآخر , وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول [18].

4 – التضاد : ويقوم التضاد بين المفردات على أساس أدائها للمفاهيم المتنافرة , وهو دلالة اللفظ على المعنى وضده , وقد أيده علماء ونفاه آخرون ، وتنشأ ظاهرة الأضداد في اللغة , حيث تكون اللفظة تصلح للمعنيين , وذلك مثل كلمة الصارم , التي تطلق على الليل والنهار ؛ لأن كل واحد منهما يتصرم من صاحبه , وكذلك كلمة (الجون) التي تطلق على الأبيض والأسود , وهي في اللغة الفارسية تدل على مطلق اللون [19].

الفرق بين اللفظ والكلمة المفردة :

تكاد تجمع المعاجم العربية على أن الألفاظ ترادف الكلمات في الاستعمال الشائع المألوف , فلا فرق بين أن يقال : " أحصينا ألفاظ اللغة أو كلمات اللغة " .

والنحاة في كتبهم يحاولون التفرقة بين كل من اللفظ والكلمة والقول في حديث طويل , حيث يستشعرون مع اللفظ عملية النطق وكيفية صدور الصوت وما يستتبع هذا من حركات اللسان [20].

---

[16] المصدر السابق, صـ 30 .

[17] علم الدلالة دراسة وتطبيقاً , د . نور الهدى لوشن , صـ 105 , منشورات جامعة قاريونس .

[18] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 7 , د . محمود خليفة الأسود , محاضرات لطلبة الدراسات العليا .

[19] علم الدلالة دراسة وتطبيقاً , صـ 109 .

[20] دلالة الألفاظ , صـ 38 .

جاء في شرح الأُشموني لقول ابن مالك :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم

وكلامنا أيها النحاة (لفظ) أي : صوت , مشتمل على بعض الحروف تحقيقاً كزيد أو تقديراً كالضمير المستتر .

(مفيد) فائدة يسكت عليها , (كاستقم) فإنه لفظ مفيد بالوضع مخرج باللفظ غيره من الدوال مما ينطلق عليه في اللغة كلام كالخط والرمز والإشارة2.

وقال في موضع آخر : في شرح قول ابن مالك " والقول عم " " والقول وهو على الصحيح لفظ دال على المعنى " .

" عم " الكلام والكلم والكلمة عموماً مطلقاً فكل كلام أو كلم أو كلمة قول ولا عكس .

أما كونه أعم من الكلام فلا نطلقه على المفيد , وغيره والكلام مختص بالمفيد .

أمَّا كونه أعم من الكلم فلا نطلقه على المفرد , وعلى المركب من كلمتين وعلى المركب من أكثر .

والكلم مختص بهذا الثالث .

وأما كونه أعم من الكلمة فلا نطلقه على المركب والمفرد وهي مختصة بالمفرد[21].

وقد كان مصطلح الحرف يطلق عند الأقدمين على معنى الكلمة , واللفظ من ذلك ما نجده عند ابن الأنباري في كتابه الأضداد , حيث يقول : " وقد جمع قومٌ من أهل اللغة الحروف المتضادة ووضعوا لها كتباً , فنظرتُ فوجدتُ أن كل واحد منهم أتى بحرف وأمسك منها جزءاً وأكثرهم أمسك من الاعتلال لها , فرأيتُ أن أجمعها في كتابنا هذا على حسب معرفتي ومبلغ علمي ؛ ليستغني الكاتب والناظر فيه عن الكتب القديمة " [22].

ولم يكن لمصطلح " المفردة " أول الأمر أي معنى اصطلاحي يخالف المعنى اللغوي , جاء في لسان العرب : " المفردة ثور الوحش " , وفي قصيدة كعب :

ترمي الغيوب بعيني مفردٍ لهقٍ

3- شرح الأشموني 23/1

[21] شرح الأشموني 28/1 .

[22] الأضداد لأبن الأنباري , صـ 12 , تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم , الكويت , 1960 .

المفرد ثور الوحش شبه به الناقة [23], ثم استعمل النحويون هذه الكلمة للدلالة على أن اللفظ ليس بمثنى ولا مجموع .

يقول الأشموني في حديثه عن الأسماء الستة :

" إنما أعربت هذه الأسماء بالأحرف توطئة لإعراب المثنى والمجموع على حده بها , وذلك أنهم أرادوا أن يعربوا المثنى والمجموع بالأحرف للفرق بينهما وبين المفرد فأعربوا بعض المفردات بها ؛ ليأنس بها الطبع , فإذا انتقل الإعراب بها إلى المثنى والمجموع لم ينفر منه لسابق الألفة"[24].

ولم يقف مصطلح (المفرد) عند النحويين عند حد ما لم يكن مثنى أو جمعاً , وإنما تعدَّاه إلى معاني أخرى .

ففي باب المنادى : يوصف به الاسم الذي ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف , فالمنادى المفرد نحو (ياخالد) و (ياخالدان) و (ياخالدون) , أما غير المفرد فهو المضاف والشبيه بالمضاف نحو : يا صاحب إحسانٍ وياذائداً عن الحسنى .

ونلاحظ هنا أن المفرد في باب المنادى هو ما لا يقبل التجزئة , أما غير المفرد فهو ما يمكن تجزئته , وفصل بعض أجزائه عن الآخر وانفصال كل جزء بمعنى خاص به [25].

ففي الأمثلة السابقة نجد أن المفرد والمثنى والجمع كلها كلمات مفردة لا يمكن تجزئتها وإطلاق اصطلاح كلمة على كل جزء منها ؛ ولذلك فقد وصفت بالمفرد في باب النداء .

أما العبارات التي لم يطلق عليها اصطلاح المفرد وهي المضاف والشبيه بالمضاف فهي تتكون من كلمتين منفصلتين على الأقل ؛ لذلك يمكن تجزئة هذه العبارات مع بقائها في الكلمات المركبة منها [26].

ولقد استخدم النحاة الإفراد في هذا المعنى عند تناولهم لاسم " لا " التي تنفي الجنس فقالوا : لا يخلو اسم " لا " من ثلاثة أحوال :

الحال الأول : أن يكون مضافاً .

---

[23] لسان العرب لابن منظور , مادة "فرد" , المجلد الثالث صـ 331 , دار صادر .

[24] شرح الأشموني 1/78-79

[25] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 2 , محاضرات الدكتور محمد خليفة الأسود لطلبة الدراسات العليا .

[26] المصدر السابق , صـ 2 .

الحال الثاني : أن يكون مضارعاً للمضاف , أي مشابهاً له , والمراد به : كل اسم له تعلق ما بعده .

والحال الثالث : أن يكون مفرداً , والمراد به هنا ما ليس بمضافٍ ولا مشبهاً بالمضاف فيدخل فيه المثنى والمجموع "[27].

وقد ذكر النحاة ما يقابل الإفراد بهذا المعنى , وهو التركيب ففي باب العلم عند اجتماع الاسم واللقب يقولون : " وإذا اجتمع الاسم واللقب فإما أن يكونا مفردين أو مركبين أو الاسم مركباً أو اللقب مفرداً أو الاسم مفرداً واللقب مركباً , ومثلوا المفرد بنحو :(سعيد أمين) وللمركب بنحو (خالد سيف الله) " .

ونلاحظ هنا أن اللقب " أمين " , وهي كلمة واحدة وصفت بأنها لقب مفرد تقابل اللقب المركب وهو : سيف الله , فالإفراد يوصف به اللفظ عندما لا يمكن فصل أجزائه وإطلاق إصطلاح كلمة على كل جزء منه [28], أما التركيب فهو اجتماع كلمتين فأكثر مع إمكانية فصل إحداهما عن الأخرى واستقلال كل كلمة بمعناها عن الكلمة الأخرى , ولا يشترط في هذا التركيب الإفادة بدليل أن المضاف يوصف بأنه كلام مركب أيضاً [29].

ويصف ابن سينا اللفظ المفرد بقوله : " إن اللفظ المفرد هو الذي يدل على معنى ولا جزء من أجزائه يدل بالذات على جزء من أجزاء ذلك المعنى مثل قولنا : الإنسان فإنه يدل به على معنى لا محالة , وجزآه وليكونا الآن والشأن , إما أن لا يدل بهما على معنى لا محالة أو أن لا يدلا على معنيين ليسا جزئ معنى الإنسان"[30].

ووصف اللفظ المركب بقوله : وأما اللفظ المركب أو المؤلف , فهو الذي يدل على معنى وله أجزاء منها يلتئم مسموعه , ومن معانيها يلتئم معنى الجملة كقولنا : الإنسان يمشي , أورامي الحجارة [31].

---

[27] المصدر السابق , صـ 2 .

[28] المصدر السابق , صـ 2 .

[29] المصدر السابق , صـ 2 .

[30] كتاب النجاة لابن سينا , منشورات دار الأفاق الجديدة , صـ 44 .

[31] المصدر السابق , صـ 45 .

وما هو معروف اليوم أن المركب ما يمكن تجزئته مثل المركب في باب المنادى والمفرد على العكس من ذلك .

أنواع المفردات :

اللفظ الدال على معنى مفرد إما اسم أو فعل , فالاسم ما دل على ذات أو معنى غير مقترن بزمن , والفعل ما دل على حدث وزمن , أما الحرف فليس له معنى مفرد وإنما يظهر معناه بتعلقه بالاسم أو الفعل [32].

أولاً : الاسم :

الاسم : لفظ مفرد يدل على معنى , من غير أن يدل على زمان وجود ذلك المعنى من الأزمنة الثلاثة , كقولنا زيد [33], وتميز دلالة الاسم عن دلالة الفعل بالإفراد , أي أن الاسم يدل على ذات مثل : " رجل " أو على معنى مثل " فهم " بينما يدل الفعل على معنيين معاً هما : الحدث والزمن [34], وللاسم دلالات أخرى لا تخرج عن الإطار الذي وضعه لها النحاة منها :

1 – العلمية :

يقسم علماء اللغة الألفاظ ذات الدلالة الأسمية إلى أعلام وغيرها .

فالعلم اسم يعين المسمى به مطلقاً , والأعلام تعد ألفاظاً ذات خاصية منفردة ؛ لأن علاقة الدلالة بين الاسم العلم ومسماه علاقة وثيقة وواضحة وجلية , بحيث أنه عندما يذكر لفظ العلم ينصرف المعنى مباشرة إلى مسماه , وهذه الصلة الوثيقة الواضحة دعت المفكرين واللغويين قديماً إلى الاعتقاد بأن أصل اللغة الإنسانية بدأ بالأعلام [35].

وينقسم العلم إلى نوعين : علم شخص وعلم جنس .

---

[32] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 1 ,

[33] كتاب النجاة لابن سينا , صـ 45 .

[34] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 1.

[35] المصدر السابق, صـ 3 .

علم شخص : ومسماه العاقل أو غيره مما يؤلف من الحيوان , وقد مثل له ابن مالك بالأمثلة الآتية : جعفر لرجل , وخرنقاً لامرأة , وقرن لقبيلة , وعدن لبلد , ولاحق لفرس , وشذقم لجمل , وهيلة لناقة , وواشق لكلب [36].

أما علم الجنس : قلما يؤلف غالباً كالسباع والوحوش [37].

وهذا النوع على الرغم من إطلاق اصطلاح العلم عليه , إلا إنه لا يدل على شخص بعينه فالعلاقة بين اللفظ ومدلوله فيه غير محدودة , فعندما نقول : " أسد " وهو علم جنس ينصرف إلى نوع الأسود , فعندما نقول : " خالد يبحث عن أسد " فإن هذا النوع من العلم لا يتحدد مدلوله في أذهاننا مثل تحدد مدلول علم الشخص في قولنا : " خالد يبحث عن سعيد " [38].

2 – الحدث وأنواعه ولوازمه :

المصدر : اسم يدل على الحدث وقد أطلق عليه سيبويه " الحدث الإسمي " عند إشارته إلى صياغة الأفعال , حيث قال : " الأفعال ألفاظ أخذت من أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولما يقع ولما هو كائن لم ينقطع " [39].

وأصل المشتقات عند البصريين هو المصدر لكونه بسيطاً , أي يدل على الحدث فقط بخلاف الفعل فإنه يدل على الحدث والزمن .

وعند الكوفيين : الأصل الفعل ؛ لأن المصدر يجيء بعده في التصريف , والذي عليه جميع الصرفيين الأوَل [40].

---

[36] شرح الأشموني , 1 / 153 .

[37] شرح الأشموني , 1 / 164 .

[38] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 3.

[39] الكتاب , سيبويه 1 / 12 .

[40] شذا العرف في فن الصرف , الشيخ أحمد الحملاوي , صـ 78 , شرحه وصححه د . حسني عبد الجليل يوسف , الناشر : مكتبة الآداب .

والمراد بالحدث المعنى القائم بالغير سواء صدر عنه مثل : الكتابة والدخول , أو لم يصدر مثل : الحمرة والبياض [41].

وقد يدل المصدر على نوعية الحدث من حيث العدد , فاسم المرة " جَلسة " يدل على أن الحدث وقع مرة واحدة , حيث يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن فَعْلة , بفتح فسكون كجلسَ جَلسَة , وأكلَ أكْلة , وإذا كان بناء مصدره بالتاء , فيدل على المرة بالوصف كرحِم رحمة واحدة [42].

واسم الهيأة : يدل على كيفية الحدث , فجِلسة تدل على الكيفية التي جلس بها الشخص المعني وهذا المصدر يصاغ من الثلاثي على وزن " فِعلَة " بكسر فسكون , وإذا كانت التاء في مصدره الأصلي دُلَّ على الهيأة بالوصف كنشد الضالَّة نِشدةً عظيمة[43].

ومن دلالة المصدر أيضاً الإشارة إلى لوازم الذات أو لوازم المعني , وذلك ما يشير إليه الصرفيون بالمصدر الصناعي : وهو أن يزاد على اللفظة ياء مشددة وتاء التأنيث [44].

فمن المصادر الدالة على لوازم الذات : الإنسانية والوحشية , فالمصدر الأول : يدل على ما يلزم الإنسان من التحضر والمعاملة الحسنة , والثاني : على ما يلزم الوحش من العجرفة والعنف , ومن المصادر الدالة على لوازم المعنى : الاشتراكية والحرية .

فالمصدر الأول : يدل على ما يلزم معنى الاشتراك من تقسيم الثروة تقسيماً عادلاً .

والثاني : يدل على ما يلزم التحرير من خلاص من كل القيود الجائرة [45].

3 – التذكير والتأنيث : التذكير والتأنيث معنيان يتصف الاسم بأحدهما وهما من الدلالات الإفرادية , حيث أنه لا يستوجب على الاسم أن يكون مركباً ؛ ليدل على المذكر أو المؤنث [46].

قال سيبويه : " واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث ؛ لأن المذكر أول وهو أشد تمكناً وإنما يخرج التأنيث من التذكير " [47], فلأن المذكر أصل لم يحتج إلى علامة بعكس التأنيث الذي أُخذ منه , فهو محتاج إلى علامة تدل عليه .

---

[41] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 4 .

[42] شذا العرف في فن الصرف , صـ 84 .

[43] المصدر السابق , صـ 85 .

[44] شذا العرف في فن الصرف , صـ 86 .

[45] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 4 .

[46] المصدر السابق , صـ 4 .

ويمكن تصنيف الاسم المؤنث إلى أربعة أصناف هي :

1 – المؤنث الحقيقي : وهو ما دل على إنسان أو حيوان مثل : فاطمة وناقة .

2 – المؤنث المجازي : وهو ما عدا ذلك مثل شمس وحرب .

3 – المؤنث اللفظي : وهو الاسم الذي وضع لمذكر وفيه علامة التأنيث مثل : طلحة و زكرياء .

4 – المؤنث المعنوي : وهو الاسم الذي يدل على مؤنث , ولكن لا تلحقه علامة التأنيث مثل : مريم وزينب وسعاد [48].

والأصل في لحاق تاء الأسماء : إنما هو تميز المذكر من المؤنث في الصفات نحو مسلم ومسلمة وطريق وطريقة , وهي خاصة بالصفات المشتركة بين المذكر والمؤنث , أما الأوصاف الخاصة بالمؤنث فلا تلحقها التاء , مثل : حائض وحائل وكاعب , وتأتي التاء كذلك للفرق بين المذكر والمؤنث في الجنس نحو : " رجل ورجلة وامرؤ وامرأة , وإنسان وإنسانة , وغلام وغلامة وفتى وفتاة " [49].

وتكثر زيادة التاء ؛ لتمييز الواحد من الجنس في المخلوقات نحو : (تمر وتمرة , ونخلٌ ونخلة , وشجر وشجرة) , وقد تزاد لتمييز الجنس من الواحد نحو : جبْأةُ وجَباءٌ وكمْأةٌ وكَمْءٌ .

ولتمييز الواحد من الجنس في المصنوعات نحو : جرٌّ و جرَّةٌ, ولبن ولبنة , وقلنسو وقلنسوة , وسفين وسفينة , وقد يجاء بها للمبالغة " كراوية " لكثير الرواية .

ولتأكيد المبالغة : كعلاَّمة ونسَّابةٍ .

وقد تجيء معاقبة لياء مفاعيل كزنادقة وجحاجحة , فإذا جاء بالياء لم يجيء بها , بل يقال زناديق وجحاجيح , فالياء والهاء متعاقبات [50].

وقد يجاء بها دالة على النسب كقولهم : " أشعثي وأشاعثة وأزرقي وأزارقة ومهلبي ومهالبة " , وقد يجاء بها دالة على تعريب الأسماء المعجمة نحو : كيلجة وكيالجة , وموزج وموازجة " والكيلج مقدار من الكيل معروف والموزج الخف .

---

[47] الكتاب , سيبويه .

[48] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 4 – 5 , وانظر كذلك شذا العرف في فن الصرف صـ 104 , وانظر كذلك المذكر والمؤنث لابن الأنباري 1 / 52 , تحقيق : محمد عبد الخالق غنيمة.

[49] شرح الأشموني , 4 / 182 .

[50] شرح الأشموني , 4 / 183 .

وقد تكون لمجرد تكثير حروف الكلمة كما هي في نحو : قرية وبلدة وغرفة وسقاية.
وقد تجيء عوضاً من فاء نحو : عِدَة , أو من عين , نحو : إقامة , أو من لام , نحو : سنة , وقد عوضت من مرة تفعيل نحو : تزكية وتنمية وتنزيه " .
وقد تكون التاء لازمة فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث كربعة للمعتدل القامة من الرجال والنساء .
وقد تلازم ما يخص المذكر كرجل بهمة , وهو الشجاع .
وقد يجيء في لفظ مخصوص بالمؤنث ؛ لتأكيد تأنيثه كنعجة وناقة , ومنه نحو حجارة وصقورة وخؤولة وعمومة فإنها لتأكيد التأنيث اللاحق للجمع [51].

4 – التعريف والتنكير : التعريف والتنكير من معاني الاسم الإفرادية , حيث إن تعريف الاسم أو تنكيره لا يحتاج إلى إسناد [52], والنكرة أصل المعرفة .
يقول سيبويه : " واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة , وهي أشد تمكناً ؛ لأن النكرة أول ثم يدخل عليها ما تعرف به , فمن ثم أكثر الكلام ينصرف من النكرة "[53].
فالمعرفة خمسة أشياء : الأسماء التي هي أعلام خاصة , والمضاف إلى المعرفة , إذا لم ترد معنى التنوين والألف واللام والأسماء المبهمة والإضمار [54].

5 – التصغير :

التصغير في الاسم من الدلالات الإفرادية ويأتي للمعاني الآتية :

1 – تصغير ذات الشيء أو كميته نحو : كليب ودريهمات .

2 – تحقير شأنه نحو : رُجيل .

3 – تقريب زمانه أو مكانه , نحو قبيل العصر وبعيد المغرب وفويق الفرسخ وتُحيت البريد [55].

4 – وتقريب منزلته نحو : صُديّقي .

---

[51] شرح الأشموني , 4 / 183 .

[52] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 5 .

[53] الكتاب , سيبويه .

[54] المصدر السابق .

[55] شذا العرف في فن الصرف صـ 151 .

5 – ولإفادة التعظيم كقول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

فدويهية تصغير داهية , وهي الموت والمقصود من تصغيرها التعظيم [56].

6 – لإفادة الشفقة والتلطف كقولهم : يا بُنيَّ ويا أُخيَّ.

الإتباع :

من الدلالة الإفرادية للاسم أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورويّها لتوكيد معنى الكلمة الأولى , ومن أمثلة الإتباع : ساغبّ لاغبّ وهو خبٌّ ضبٌّ وخرابٌ ببابٌ , وإنما سمي إتباعاً ؛ لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها وليس يتكلم بالثانية منفردة [57].

8 – المشترك اللفظي :

وهو أن تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو : عين الماء وعين السحاب والعين الباصرة , فالاشتراك في اللغة هو إعطاء اللفظ الواحد معنيين أو أكثر [58].

ومن المشترك اللفظي الأضداد مثل : (إطلاق لفظ الجوع على البياض والسواد)[59].

وقد أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة بقوله : " واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة , ووجدت إذا أردت وجدان الضالَّة وأشباه هذا كثير " [60].

9 – تبادل الدلالة بين أوزان الأسماء :

يأتي فعيل بمعنى مفعول نحو : قتيل بمعنى مقتول , وجريح بمعنى مجروح , ويأتي فاعل بمعنى مفعول نحو قول الله تعالى : {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رّاضِيَةٍ }[61] : أي مرضي عنها .

---

[56] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 6 .

[57] المصدر السابق , صـ 6 .

[58] علم الدلالة دراسة وتطبيقاً , صـ 105 , وانظر كذلك الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس , صـ 96 .

[59] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 7 .

[60] الكتاب , سيبويه .

[61] سورة : الحاقة . الآية : 20 .

ويأتي فعول بمعنى فاعل نحو صبور بمعنى صابر [62].

دلالة الفعل [63]:

الفعل لفظ دل على حدث وزمن , يقول ابن الحاجب : " الفعل ما دلَّ على معنى في نفسه مقترناً بأحد الأزمنة " والجدير بالملاحظة أن ما اشتهر عند النحاة من أقسام للفعل كالماضي والمضارع والأمر باستثناء الماضي ليست أقساماً للزمان .

فمعنى المضارع المشابهة , أي الفعل المشابه لاسم الفاعل في حركاته وسكناته واشتهر هذا الاصطلاح بين النحاة ؛ لأنه علة إعراب هذا النوع من الأفعال , إذ الأفعال كلها مبنية والأصل فيها البناء .

أما الأمر فهو صيغة فعلية خاصة تدل على إنشاء الأمر وهو طلب حصول الفعل , كما أن هناك حروفاً خاصةً تدل على إنشاء الاستفهام وإنشاء التمني , فالزمن ليس جزءاً من دلالة فعل الأمر [64].

لذلك يمكن القول بأن صيغ الفعل الدالة على الزمن في اللغة العربية : هي صيغة الماضي وصيغة فعل الحال والاستقبال الذي اشتهر بين النحاة بالمضارع [65].

معنى الزمن والحدث :

أ . الزمن :

الزمن توقيت وقوع الحدث بالنسبة للحظة التكلم , فعندما يستخدم المتكلم الفعل , فهو يربط بين شيئين هما : شخصيته وعلاقتها بما يوجد بالخارج , ولحظة التكلم هي النقطة الأساسية في التمييز بين أزمنة الفعل , فهي تقسم المسار الزمني إلى ثلاثة أقسام رئيسة أولها : مكان نقطة التكلم في هذا المسار , وهو زمن الحال وثانيها ما قبل نقطة التكلم وهو الزمن الماضي , وثالثها

---

[62] دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , صـ 7 .

[63] التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربية , بحث منشور للدكتور محمد خليفة الأسود , صـ 34 , مجلة كلية الدعوة الإسلامية , العدد السابع .

[64] المصدر السابق , صـ 348 .

[65] المصدر السابق , صـ 349 .

ما بعد نقطة التكلم وهو زمن المستقبل , والمقصود بنقطة التكلم هي اللحظة التي يتكلم فيها الإنسان أي التي ينطق فيها المتكلم بالفعل [66].

نعني أن نشير إلى فعل في اللغة العربية غلبت عليه الدلالة على الزمن وهو الفعل "كان" فهذا الفعل مؤشر زمني للجملة الاسمية ؛ لخلوها من الزمن الماضي والمستقبل فقول : "خالد مدرس" عند الإطلاق دون كان , فإذا أردنا المضي نقول : كان خالدٌ مدرساً وإذا أردنا الاستقبال نقول : سيكون خالدٌ مدرساً [67].

ب . الحدث :

الحدث في اللغة مأخوذ من قولنا حدث , أي وجِد بعد العدم .

والحدث في الفعل ما يمكن إحساسه بأحد الحواس الخمس , مثل : القيام والكسر في قولنا " قام فلان " و " انكسر القيد " .

وللحدث في الفعل العربي نوعان رئيسان هما :

تمام الحدث وعدم تمام الحدث : فالأول تدل عليه صيغة الماضي , والثاني تدل عليه صيغة الحال والاستقبال [68], والجدير بالملاحظة هنا التمييز بين الزمن الماضي وتمام الحدث , فصيغة الزمن الماضي قد تدل على تمام الحدث في الماضي أو في الحال , أما دلالتها على تمام الحدث في الزمن الماضي فقد مرَّ في قولنا " انكسر القيد " .

وأما دلالتها على تمام الحدث في الحال فيظهر في قولنا عند إقامة الصلاة مثلاً : " قد قامت الصلاة " فهذه الصيغة وهي " قامت " نستعملها أثناء إقامتنا للصلاة أي حال إقامتنا لها , فهي بالرغم من أنها صيغة للماضي تقرر حدثاً وقع في الحال [69].

وأما عدم تكرار الحدث فله أنواع , إما أن يكون الحدث مستمراً أو متكرراً (عادة) أو حقيقة علمية , وهذه الأنواع تصدق عليها صيغة عدم تمام الحدث وأمثلتها كما يلي :

1 – استمرار الحدث : الطالب يكتب إجابة السؤال الأول .

2 – تكرار الحدث عادة : الأستاذ يسافر كل سنة .

---

[66] المصدر السابق صـ 349 .

[67] التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربية , صـ 350 .

[68] المصدر السابق , صـ 351 .

[69] المصدر السابق , صـ 351 .

3 – حقيقة علمية : الشمس تطلع من المشرق [70].

تصنيف الفعل من حيث الحدث : الفعل من حيث الحدث :

1 – إما أن يكون دالاً على حدث مثل : يكتب التقرير , قطع الزجاج بعناية .

2– إما أن يكون خالياً من الحدث فهي أفعال وصفية لا تقبل الجار والمجرور والظرف الذي يدل على تؤدة وتريث إذ لا حدث فيها فينجر , ويمكن اقتران هذه الأفعال بالصفة ؛ لأنها من طبيعتها فقول : علم الخبر جيداً , فهم الدرس جيداً [71].

والنوع الأول الدال على الحدث يشير إلى أنواع :

1 – الأفعال الحدثية التي تدل على نشاط مستمر , مثل : انتظر أهله طويلاً . نام نوماً طويلاً . فكَّر في ذلك كثيراً .

2 – أفعال حدثية دالة على أن الحدث وقع في وقت قصير وقد انتهى , مثل : طلع فجأة . برز فجأة . انقلب فجأة . سقط فجأة .

3 – أفعال تدل على اقترانها بفعل الحال والاستقبال على تدرج الحدث , وهي ما أشار إليها النحاة بأفعال المقاربة , وتنقسم إلى نوعين :

1 – تقريب الحدث : مثل : كاد الشتاء ينتهي . أوشك الليل أن يقبل .

2 – بداية الحدث : مثل : طفق الطالب يقرأ . جعل السائق يحدو [72].

وظيفة صيغة الفعل : الوظيفة الأساسية لصيغة الفعل الماضي رواية الأخبار ووصف الأحداث الماضية , فنقول في رواية الحديث مثلاً : قال رسول الله ε , ونقول روى أبو هريرة عن النبي ε أنه قال [73].

ولصيغة الفعل الماضي وظائف ثانوية منها :

1 – الإخبار عن المستقبل : إذا كان وقوعه متحققاً مثل قول الله تعالى : { أَتَىَ أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ } [74], ومثل قوله تعالى : { اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ } [75].

---

[70] التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربية , صـ 351 .

[71] المصدر السابق , صـ 352 .

[72] المصدر السابق , صـ 354 .

[73] المصر السابق, صـ 354 .

[74] سورة : النحل – الأية : 1 .

2 – الدعاء : مثل قولنا : بارك الله فيك . وهداك الله . وغفر الله لك . ورحمة الله ومنه قول الرسول ε : " تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " , معنى تربت يداك : افتقرت يداك , ومعناها الأصلي : التصقت بالتراب , والمعنى المراد في الحديث إن لم تفعل ذلك تربت يداك [76].

3 – التعجب في الخير والشر : ومنه قوله تعالى : {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنّى يُؤْفَكُونَ }[77] , فقوله تعالى : { قَاتَلَهُمُ اللهُ } تعجب مما هم عليه من النفاق .

4 – إفشاء العقود : عند المقايضة بين البائع والمشتري يقول البائع : "بعتك هذا الإنتاج " فيقول المشتري : " قبلت " , وكل ذلك بصيغة الماضي , ولو أن أحدهما أو كلاهما استعملا صيغة الحال والاستقبال لم يتم البيع [78].

5 – النسبة إلى الشيء أو الدخول فيه أو إزالته مثل : تشأم الرجل : أي انتسب إلى الشام , ومثال الدخول فيه : أتهم الرجل : أي دخل تهامة , وأيمن أي دخل اليمن , ومثال دلالته على إزالة الشيء قولنا : أعجم فلان الكتاب : أي أزال عجمته[79].

6 – الدلالة على دوام الشيء أو وجوده : ويستعمل لذلك الفعل " كان " , فمن دلالة الفعل على الدوام قول الله تعالى: { يَأَيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتّقُواْ اللهَ الّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [80], فاستُعملت " كان " هنا للدلالة على الدوام والاستمرار [81].

ومن دلالته على وجود الشيء قول الله تعالى :{وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىَ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدّقُواْ خَيْرٌ لّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [82], و" كان " في هذا المثال هي التي تسمى عند النُحاة بكان التامَّة.

---

[75] سورة : القمر – الأية : 1 .

[76] التحليل للفعل في اللغة العربية , صـ 355 .

[77] سورة : المنافقون – الأية : 4 .

[78] التحليل الدلالي للفعل , صـ 355 .

[79] المصدر السابق , صـ 356 .

[80] سورة : النساء – الأية : 1.

[81] التحليل الدلالي للفعل , صـ 356 .

[82] سورة : البقرة – الآية : 280.

ووظيفة الفعل المضارع : . وهو فعل الحال والاستقبال . الإخبار عن الحالة الحاضرة مثل قولنا : تحتفل البلاد هذه الأيَّام بأعياد النصر , أو استحضار حالة ماضية كما يروى في الأخبار الإذاعية وهو قولهم : مجلس الأمن يقرر منع الأسلحة النووية [83].

المبحث الثاني

نمو المفردات وتطورها وانقراضها

نمو المفردات :

لكل كلمة في كل لغة تاريخ , فالكلمة تحيا وتستخدم وتتغير وتموت والعربية تعرف كلمات ترجع إلى اللغة السامية الأم , وهذه ترجع إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد , وهناك كلمات لا تعرفها من اللغات السامية إلا العربية [84], فالعربية أوسع أخواتها السامية ثروة في أصول الكلمات والمفردات , فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشمل عليها أخواتها السامية أو على معظمها وتزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامي الأول , ولا يوجد لها نظير في أي أخت من أخواتها [85].

وهناك طائفة من المصطلحات استخدمت مع العلوم الإسلامية , وفوق هذا وذاك هناك طائفة من الألفاظ الأجنبية تعربت تعرباً كاملاً , ولم تعد تحس اليوم أنها أجنبية[86], وهناك ميل طبيعي لمفردات اللغة نحو النمو والتكاثر ؛ نتيجة لنمو النشاط الإنساني بمرور الزمن وتكاثره , فهناك أشياء تجد وأحوال تنشأ وأفعال تستحدث ومعانٍ تتولد وكلها تتطلب لأنفسها ألفاظاً وأسماءً ؛ لكي تظهر ويتم الحصول على هذه الكلمات من عدة طرق مختلفة وأهمها [87]:

1 – الاشتقاق : الاشتقاق بصفة عامة هو أخذ كلمة من أخرى , وهو على طريقين:

---

[83] التحليل الدلالي للفعل , صـ 356 .

[84] علم اللغة العربية , د . محمود فهمي حجازي , صـ 309 , دار الثقافة للنشر والتوزيع .

[85] فقه اللغة , علي عبد الواحد وافي , صـ 168 , دار نهضة مصر للطباعة والنشر , الفجالة , القاهرة .

[86] علم اللغة العربية , د . محمود فهمي حجازي , صـ 309 .

[87] أسس علم اللغة , ماريو باي , صـ 154 , ترجمة أحمد مختار عمر , منشورات جامعة طرابلس , كلية التربية , 1973 م .

1 – إما أن تأخذ كلمة من أخرى مع بقاء الكلمة الثانية متفقة في المعنى العام مع الكلمة الأولى .

2 – أما الطريقة الثانية فهي أن تأخذ كلمة من كلمة أخرى مع اختلافهما في المعنى[88].

وسمَّى ابن جني الطريقة الأولى بالاشتقاق الصغير , إذ يقول : " فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم , كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه , وإن اختلفت صيغه ومبانيه , وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة والسليم " [89].

وسمَّى الطريقة الثانية " الاشتقاق الكبير " وقد أشار إليه بقوله : " الاشتقاق الكبير : هو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة , وما يتصرف من كل واحد منها عليه: نحو(ك ل م) (ك م ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) ", فالاشتقاق أحد أهم وسائل تكون الكلمة أو اللفظ , فبواسطة الاشتقاق نستطيع تحديد أوزان خاصة بالاسم وأوزان خاصة بالفعل [90].

2 – النحت : وهو أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه , وذلك أن تعمد إلى عبارة " باسم الله " فتنتزع منها كلمة " بسمل " التي تدل على معنى العبارة الأولى [91].

3- الوضع : ويحدث هذا بمقتضيات الحاجة ويرتبط بالمصطلحات العلمية والمخترعات وما شاكلها , فأي مستحدث كان مادياً أو معنوياً في أي مجال من المجالات يتطلب تسمية وكلمات جديدة توافقه [92].

4 – الاقتراض : ويحدث هذا عن طريق الأخذ من اللغات الأخرى , مثل كلمات : تلغراف , تليفون , تليفزيون , صالون , تاكسي [93].

---

[88] نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , صـ 64 , بحث منشور للدكتور : محمد خليفة الأسود .

[89] 2 / 134 الخصائص , أبو الفتح عثمان ابن جنى , تحقيق محمد علي النجار , دار الكتاب العربي بيروت .

[90] نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , صـ 64 .

[91] علم الدلالة والمعجم العربي , صـ 105 , د. عبد القادر أبو شريفة وآخرون , دار الفكر للنشر والتوزيع , 1989 م .

[92] علم الدلالة دراسة وتطبيقاً , د . نور الهدى لوشن , صـ59 , منشورات جامعة قاريوس , بنغازي.

[93] المصدر السابق , صـ 59 .

5 – الإحياء : ونعني به إحياء بعض المفردات المهجورة من قبل الأدباء والمفكرين , فتبعث كلمات جديدة مثل : اليم , والفيافي , والمذياع , والمدفع والصحف , وغيرها من الكلمات التي ألبسوها دلالات تساير الحياة الجديدة [94].

مسوغات استعمال اللفظ :

إن اشتقاق لفظ من لفظ آخر سواء عن طريق الاشتقاق الأصغر أو الأكبر لا يعني استعماله , بل أحياناً يكون اللفظ المشتق مهملاً .

وقد وصف اللغويون القدماء اللفظ المستعمل بأوصاف منها : الخفة والثقل , فلكي لا يهمل اللفظ يجب أن يكون خفيفاً بدرجة تؤهله إلى الاستعمال , والألفاظ المستعملة كذلك تتفاوت في الخفة [95], وقد أشار سيبويه إلى هذا التفاوت بقوله : " وأعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض , فالأفعال أثقل من الأسماء ؛ لأن الأسماء هي الأول وهي أشد تمكناً , فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون " [96].

وقد تتبَّع بعض الباحثين مسوغات استخدام اللفظ واستعماله فوجدها لا تقل عن ثلاثة أنواع وهي :

1 – تنسيق الحركات في الوزن . 2 – تنسيق حروف العلة . 3 – قلة أصول الوزن .

أي كلما كانت حركات الوزن وحروف العلة منسقة مع الاكتفاء بالحد الأدنى من الحروف الأصول , كلما كثر استعمال اللفظ , وكلما زاد عدد أصول اللفظ على الحد الأدنى , كلما قلت أنواعه وقلَّ استعماله [97].

أساس الخفة والثقل :

أساس الخفة أو الثقل في الحركات هو تحرك اللسان أثناء النطق , أو ما يشير إليه علماء اللغة بمقاييس أصوات اللين , ففي نطق الفتحة يبقى اللسان في أرضية الفم ولا يتحتم أي نوع من

---

[94] المصدر السابق , صـ 59 .

[95] نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , د. محمد الأسود ، صـ 64 .

[96] الكتاب , أبو بشر عمر عثمان سيبويه 1 / 20 , تحقيق : عبد السلام هارون , دار القلم , 1966 م.

[97] نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , د. محمد الأسود ، صـ65 .

الحركة , ونظراً لارتياح عضو النطق في نطق هذا الصوت , فقد كان أسهل في النطق وبالتالي أخف صوت .

ثم يأتي بعد الفتحة في الخفة الكسرة , وفي هذا الصوت يرتفع اللسان قليلاً إلى مقدمة الفم , وفي ارتفاعه نوع من العناء , يجعل الكسرة أثقل بعض الشيء من الفتحة , أما الضمة فالنطق بها يتحتم على اللسان الارتفاع إلى أعلى ثم الرجوع إلى الخلف , ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة , وبالتالي ثقلت الضمة [98]:

1 – تنسيق الحركات : يعتمد تنسيق الحركات على المبدأ الآتي :

وهو أنه كلما كانت أخف الحركات في مقدمة الوزن , كلما كثرت أنواع ذلك الوزن وكثر استعمالها , وكلما تأخرت الحركة الخفيفة في الوزن كلما قلت أنواع ذلك الوزن وقل استعماله , فتنسيق الحركات إذاً هو وضع الحركات الخفيفة في مقدمة الوزن إن أمكن ثم إتباعها بسكون أو بحركة أخرى , أما إذا بدأ الوزن بحركة ثقيلة , فلا بد من إتباعها بسكون أو بحركة أخف منها أو بحركة من جنسها [99].

2 – تنسيق حروف العلة :

ويطلق هذا المصطلح على الإعلال , فالكلمة التي يوجد بها أصوات مختلفة غير منسجمة يقتضي تكوين المفردة الخفيفة الصالحة للاستعمال تنسيقها وترتيبها , وهذا التنسيق والترتيب أوجبه ثقل المفردة , فلو بقيت المفردة على طبيعتها مع وجود سبب الإعلال لخرجت عن الاستعمال بصورتها الطبيعية .

لنأخذ مثلاً الفعل الأجوف " قال" فعين هذا الفعل " واو " بدليل ظهورها في المصدر إذ نقول " قَوَلَ" , وفي المضارع " يقُولُ" , وإذن الأصل الطبيعي لهذا الوزن هو "قَوَلَ" والقاعدة الصرفية مشهورة فيه وهي : أن الواو تحركت وانفتح ما قبلها , فقلبت ألفاً .

---

[98] نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , د. محمد الأسود ، صـ 65 .

[99] المصدر السابق , صـ 65 .

والسبب في قلب الواو ألفاً هو أن الكلمة ثقيلة , وتخرج من الاستعمال لو بقيت على صورتها الطبيعية , ويقاس على هذا كل العمليات الصرفية المتعلقة بالإعلال والإبدال والقلب والإدغام في المفردات [100].

3 – قلة أصول الوزن :

من أسس الخفة في المفردة أن تكون قليلة الأصول , فالكلمة الثلاثة أخف من الرباعية وقد مرَّ بنا أن أوزان الاسم الثلاثي المجرد أكثر من أوزان الرباعي , وأن الرباعي أكثر من الخماسي , فللاسم الثلاثي المجرد عشرة أوزان , بينما أوزان الرباعي ستة , وأوزان الخماسي خمسة , وهذا دليل على أن اللغة العربية تفضل الوزن الثلاثي على غيره [101].

4 – تباعد مخارج الحروف :

إن الحروف التي تتكون منها المفردات : هي عبارة عن رموز لأصوات تخرج من جهاز النطق في الإنسان , ومخارج هذه الحروف تبدأ من الحنجرة وتنتهي بالشفتين وبين الحنجرة والشفتين نقاط معينة تسمى مخارج الحروف , ومخارج هذه الحروف تبدأ من الحنجرة وتنتهي بالشفتين .

وقد قسَّم علماء التراث مخارج الحروف إلى ثلاث مناطق رئيسة هي : الحلق , الفم والشفتان , وأشاروا إلى أن اللغة العربية تفضل أن تكون أصوات المفردة موزعة بين هذه المناطق وأنه كلما تقاربت مخارج حروف المفردة كلما ثقلت وقل استعمالها [102].

5 – امتزاج الوزن الخماسي بحروف الذلاقة :

حروف الذلاقة هي : الراء واللام والنون والباء والميم .

والذلاقة في الحروف : هي خروجها من أسلة اللسان والشفتين ؛ ونظراً لأن امتزاج الوزن الخماسي بحروف الذلاقة شرط لاستعماله , اعتبر ذلك أحد أسس الخفة في تكوين المفردات [103].

---

[100] نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , د. محمد خليفة الأسود ، صـ 69 .

[101] نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , صـ 69.

[102] نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , د. محمد خليفة الأسود ، صـ 69 .

[103] المصدر السابق , صـ 70 .

أسباب نشأة المفردات عند اللغويين الغربيين: -

عُني علماء اللغة الغربيون بدراسة الظواهر اللغوية ومن بينها " نشأة المفردات " وطرق نموها , وعلى الرغم من أن اللغات الإنسانية تتشابه كثيراً في نشأة مفرداتها وطرق نموها إلا أن اختلاف فصائلها اللغوية يعطي لكل منها خصوصية قد لا توجد في غيرها .

ويذكر ماريو باي في كتابه (أسس علم اللغة) طرق خلق الكلمات الجديدة ويرتبها كما يلي :

1 – الاشتقاق Derivation :

ومعناه أخذ كلمة جديدة من أصل موجود : مورفيم حر Formant أو Free morphem بعد إضافة سوابق ولواحق bound morphems مورفيمات متصلة , ومن أمثلة ذلك : Children من Child و befog من fog [104].

2 – التركيب :

ويكون عن طريق وضع جذر مورفيمين حرين جنباً إلى جنب , وهنا يكون الناتج كلمات مركبة مثل : breakfast من break و fast .

3 – الاقتطاع العجزي back formation :

ومعناه أن تبني كلمة من أخرى عن طريق اقتطاع لاحقتها الأخيرة أو المفترضة ومثال ذلك peddle (يتجول للبيع) المأخوذة من peddler (بائع جوَّال) وهذا التغير يؤدي من نوع من أنواع الكلام إلى نوع آخر (من اسم إلى فعل أو من فعل إلى اسم) .

4 – التقصير Shorting :

ومعناه اقتطاع جزء من الكلمة مثل mike بدلاً من microphone وغالباً ما يحدث خلق لمعنى جديد مثل Miss المأخوذة من Mistress [105].

5 – الوضع Coinage :

---

[104] أسس علم اللغة , ماريو باي , صـ 154 .

[105] أسس علم اللغة , ماريو باي , صـ 155 .

ومعناه خلق كلمة من الهواء والتكلم بها , ويتم ذلك عادة على يد بعض الأشخاص من المشهورين الذين يصادف ابتكارهم قبولاً وأحياناً يكون الوضع في الحقيقة مجرد مزج كلمتين موجودتين في الاستعمال الفعلي مثل Somg من Smoke و fog , وقد أطلق على هذا النوع من الكلمات اسم portmanteau words , ويدخل تحت هذا غالباً وضع كلمات تعد انعكاساً echoic أو تقليداً لأشياء أو أصوات من الطبيعة onomatopoetic مثل كلمات Fizz و Tick Tack و buzz و Meow .

6 – التغير الوظيفي Functional Change :

وهي طريقة تستعمل بكثرة في الانجليزية مثل الكلمة contact التي تستعمل أيضاً كفعل ولكن يقل استعمال هذه الطريقة في لغات أخرى , وهذه الطريقة تنمي المفردات في طريقة استعمالها , ولا تزيد في عدد الكلمات أو الرصيد اللغوي [106].

7 – الاقتراض من لغات أخرى borrowing :

ويعد أعظم مصدر لنمو اللغة , و هناك لغات تأخذ ألفاظاً كثيرة من جاراتها ولغات تأخذ بدرجة أقل [107].

ويكون الاقتراض بطريقتين :

1 – فإمَّا أن تأخذ اللغة المقترضة الكلمة وتخضعها لقوانينها الصوتية والصيغية .

2 – وإمَّا أن تترجم اللغة الكلمة المقترضة ترجمة حرفية إلى كلمة وطنية .

وقد يتم الاقتراض بمزج كلمتين من أصلين مختلفين وجعلهما كلمة واحدة , وهذا يسمى بالتداخل أو المزج , ومثال ذلك ما حدث حينما امتزجت الكلمة الجرمانية hoch باللاتينية altum وكلا اللفظين معناه (عالٍ) لتكون الكلمة الفرنسية القديمة halt التي أصبحت فيما بعد haut [108].

موت الكلمات وانقراضها :

---

[106] أسس علم اللغة , ماريو باي , صـ 156 .

[107] أسس علم اللغة , ماريو باي , صـ 156 .

[108] المصدر السابق , صـ 157 .

ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها : الاجتماعية والسياسية والعاطفية , ولعل الأسباب النفسية هي أوضح هذه الأسباب , فقد يكون اللفظ قبيحاً أو يتصل بأشياء كانت غريزية وهذا يدفع إلى التخلي عن مثل هذه الكلمات وتعويضها بكلمات أخرى تكون أكثر غموضاً مثل : " قضاء الحاجة , أنا ذاهب إلى الحمام " [109], وأهم حالات موات الكلمات في رأي أهل اللغة ما يلي :

1 – الموت الطبيعي : كلما تباعد العهد بين نشأتها وخلف الناطقين الأوائل لها , مثلما كان الحال بالنسبة لألفاظ ساميتنا الأم [110].

2 – الموت بالقتل : وهو إحلال ألفاظ لغة أخرى عن طريق الفرض بالقوة , ولا تموت الألفاظ اللغوية كلية , ويبقى منها قدر معين حسب مستوى قوة الاحتلال وطبيعته ونوعه ودرجة تحضر الغالبين والمغلوبين , وقد شهدت عربيتنا نوعاً من ذلك القتل في المغرب العربي الكبير ما شاء الله له أن يقع , ونهضت هناك بعد عثار طويل .

3 – الموت بالتسمم : وهو أخبث أنواع موات الألفاظ , ومعنى التسمم : تسرب رشح الدخيل دونما ضابط يحدد ذلك الرشح , فتتفرط الألفاظ في اللغة ويتباعد بينها على ألسنة المستعملين لها البون بين حقيقتها وما هي عليه [111].

4 – انقراض مدلول الكلمة نفسه أو عدم استخدامه : ويصدق هذا على الملابس والأثاث وعُدَد الحرب ووسائل النقل وآلات الصناعة والنظم الاجتماعية التي ترتبط بفترة تاريخية معينة , مثل الرعي بالسهام ووأد البنات في الجاهلية .

5 – عدم ارتباط الكلمة بفصيلة معروفة أو استخدام مألوف يؤدي إلى انقراضها .

6 – عدم تلاؤم بعض الكلمات مع الأعضاء النطقية للإنسان , حيث تكون ثقيلة على النطق وهذا يؤدي إلى انقراضها [112].

---

[109] علم الدلالة دراسة وتطبيقاً , د . نور الهدى لوشن , صـ60 .

[110] أفياء وأفنان في أصول اللغة , طنطاوي محمد دراز , صـ210 , مكتبة نهضة الشرق , جامعة القاهرة , 1986م.

[111] أفياء وأفنان في أصول اللغة , صـ210 .

[112] علم الدلالة دراسة وتطبيقاً , د . نور الهدى لوشن , صـ60 .

الخاتمة

1 – الكلمة : هي أداة المعنى المفرد وتوصف باللفظ وبالمفردة .

2 – حاول بعض المحدثين تبيين حدود الكلمات على أساس صوتي بحت , ولكن هذه المحاولات قد باءت بالفشل .

3 – وقسم بعض الباحثين المفردات إلى طائفتين :

أ – طائفة مستقلة ترمى بصورة مباشرة إلى مفاهيم صريحة واضحة , وهي تضم الأسماء والصفات والأفعال والظروف .

ب – طائفة أخرى لا تعبِّر عن المفاهيم إلا إذا اقترنت بمفردات الطائفة الأولى , وهذه الطائفة تشمل الضمائر والحروف والأعداد .

4 – تكاد تجمع المعاجم العربية على أن الألفاظ ترادف الكلمات في الاستعمال .

5 – كان مصطلح الحرف يطلق عند الأقدمين على معنى الكلمة , واللفظ .

6 – طرق نمو المفردات :

أ – الاشتقاق . ب – النحت . ج– الوضع . د – الاقتراض . هـ – الإحياء .

7 – مسوغات استعمال اللفظ :

أ. تنسيق الحركات في الوزن .

ب. تنسيق حروف العلة .

ج. قلة أصول الوزن .

د. تباعد مخارج الحروف .

هـ. امتزاج الوزن الخماسي بحروف الذلاقة .

8 – أهم حالات موت الكلمة :

أ – الموت الطبيعي .

ب – الموت بالقتل .

ج – الموت بالتسمم .

د – انقراض مدلول الكلمة نفسه أو .

هـ – عدم ارتباط الكلمة بفصيلة معروفة يؤدي إلى انقراضها .

و – عدم تلاؤمها مع الأعضاء النطق .

قائمة المصادر والمراجع

1- أسس علم اللغة , ماريو باي , ترجمة أحمد مختار عمر , منشورات جامعة طرابلس , كلية التربية , 1973 م .

2- الأضداد لابن الأنباري , تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم , الكويت , 1960 .

3- أفياء وأفنان في أصول اللغة , طنطاوي محمد دراز , مكتبة نهضة الشرق , جامعة القاهرة , 1986م.

4- التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربية , بحث منشور للدكتور محمد خليفة الأسود , مجلة كلية الدعوة الإسلامية , العدد السابع .

5- الخصائص , أبو الفتح عثمان ابن جنى , تحقيق محمد علي النجار , دار الكتاب العربي بيروت .

6- دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب , د . محمود خليفة الأسود , محاضرات لطلبة الدراسات العليا.

7- دلالة الألفاظ , د. إبراهيم أنيس , الطبعة الثالثة , 1972 م , مكتبة الأنجلو المصرية .

8- شذا العرف في فن الصرف , الشيخ أحمد الحملاوي , شرحه وصححه د . حسني عبد الجليل يوسف , الناشر : مكتبة الآداب .

9- شرح الأشموني .

10- الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس.

11- علم الدلالة دراسة وتطبيقاً , د . نور الهدى لوشن , , منشورات جامعة قاريونس .

12- علم الدلالة والمعجم العربي , د. عبد القادر أبو شريفة وآخرون , دار الفكر للنشر والتوزيع , 1989 م .

13- علم اللغة العربية , د . محمود فهمي حجازي , دار الثقافة للنشر والتوزيع .

14- فقه اللغة , علي عبد الواحد وافي , دار نهضة مصر للطباعة والنشر , الفجالة , القاهرة .

15- في فقه اللغة وتاريخ الكتابة , د . عماد حاتم , منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان , طرابلس , الجماهيرية .

16- الكتاب , أبو بشر عمر عثمان سيبويه ،تحقيق : عبد السلام هارون , دار القلم , 1966 م.

17- كتاب النجاة لابن سينا , منشورات دار الأفاق الجديدة .

18- لسان العرب لابن منظور , دار صادر .

19- المذكر والمؤنث لابن الأنباري, تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة.

20- نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية , بحث منشور للدكتور محمد خليفة الأسود .